التواصل الأوربي الأندلسي وأثره في النهضة الأوربية

"عصري الخلافة والطوائف"

د. خلفات مفتاح
جامعة محمد بوضياف /المسيلة - الجزائر -

المقدمة:

شكلت الحضارة العربية الاسلامية التي عرفتها الأندلس أنموذجا لمظاهر التطور والرقي الحضاري، في العصر الوسيط، ليس بما سجلته من تفوق وتألق علمي فحسب وإنما بما أسهمت به من جهود في تغير وجه أوربا التي عانت كثيرة من الإرتكاس في ويلات الجهل واستبداد الكنيسة، وفي نفس الوقت عكست رصيد لتجربة امتزاج الثقافات داخل المجتمع الأندلسي بصورة مباشرة تعطي الدليل على روح التسامح الديني الذي تميز به الحكم العربي الإسلامي في هذا الركن الجغرافي من القارة الأوربية وبهذا اعتبرت من أهم التجارب الإنسانية الناجحة في تحقيق التطلع البشري .

لاجدال أنه رغم الحياة السياسية القلقة التي عاشتها الأندلس بسبب الفتن الداخلية والحملات المسيحية المتكررة من الشمال لم تؤثر بشكل مباشر على الحياة العقلية أو تعرقل نموها المطرد بل ظلت محافظة على مكانتها العلمية حتى في أحلك الظروف السياسية ، مما جعلها مقصد لطلاب العلم الوافدين إليها من كل أصقاع خاصة من أوربا ولعل الفضل في ذلك يعود إلى عناية أمراء وخلفاء الأندلس وحرصهم الشديد على نشر العلم بل وأبدوا اهتماما كبيرا من خلال تقربهم للعلماء و الأدباء بما كانوا يغدقونه عليهم من أموال وأعطيات ويخصونهم بنوع من التكريم و التبجيل ، ويأتي في مقدمة هؤلاء عبد الرحمن الأوسطؒ 238/206 هـ 852/821 مؒ الذي تميز بنزعته العلمية [1] إلى جانب ما أسهم به كل من الخليفة عبد الرحمن الناصر 350/300 هـ 961/912 م وابنه الحكم المستنصر

366/350 هـ 976/961 م من جهود أحدثت نقلة نوعية في تحصيل العلوم و المعارف بين جميع طبقات المجتمع ، وحولا بلاطا هما إلى منتديات لفحول الأدباء و الشعراء و العلماء [2] وقد أشادت المصادر بدورهما في ازدهار الحياة العلمية واعتبرت عهدهما قاعدة انطلاق قادت الأندلس نحو قمة التفوق و التطور، لما تميزت به من نشاط علمي واسع وإنتاج فكري شامل اغترفت منه أوربا معالم نهضتها ، وسمح لها بالارتقاء نحو الرقي و الازدهار واستمر هذا التدفق المعرفي حتى نهاية عصر الطوائف وتم ذلك عبر عدة قنوات .

1-أوجه الاتصال الحضاري :

أولا: البعثات العلمية :

غير خاف أن التطور العلمي الذي وصلت إليه الأندلس كان عاملا في استقطاب لفيف من الطلبة الذين وفدوا إليها من إيطاليا و فرنسا و ألمانيا وغيرها من المدن الأوربية إذ بلغت بعثاتها العلمية سنة 312هـ /914 م في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(350-300هـ). حسب بعض الإحصائيات نحو سبعمائة طالب وطالبة ، كما يؤكد على ذلك المؤرخ شانيير الذي ذكر من بينها بعثة فرنسية تتقدمها الأميرة ايليزابيث ابنة خال ملك فرنسا لويس السادس كما بعث فيليب ملك يافاريا وزيره وليام بتي على رأس بعثة تتكون من خمسة عشر طالبا و طالبة تم توزيعهم على بعض حواضر الأندلس و في نفس السياق تؤكد المصادر التاريخية أن أحد ملوك إنجلترا أرسل بعثة من النبلاء و الأشراف وفي مقدمتهن الأميرة دو بانت ووجه معها خطابا إلى الخليفة الأموي جاء فيه أردنا لأبنائنا اقتباس حضارتكم لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثاركم لنشر نور العلم ببلادنا[4] وإن صحت هذه الرواية فإنها تعبر بوضوح عن المكانة العلمية للأندلس بتحولها قبلة للراغبين في العلم ومطمح همهم في تحصيل العلم على حد تعبير الباحثين[5] .

و من القرائن أيضا بعث الإمبراطور أوتو الكبير ، الذي أرسل وفدا سياسيا إلى الأندلس يقوده جان غورتز اللوريني ،الذي وجد نفسه مضطرا للبقاء بها فدرس اللغة العربية على كبار العلماء و عند رحيله منها حمل معه قدرا كبيرا من أمهات الكتب ، لاسيما ما تعلق "بالعلوم" كالرياضيات" و "الطب "و "الكيمياء" و "الفلك" ، التي كان لها أبعد الأثر في ازدهار تلك العلوم وبخاصة الرياضيات

في مدارس مقاطعة اللورين كما امتد تأثيرها إلى حوض الرين و الفلاندر و المدارس الفلكية خلال القرن 4هـ /10م [6] يؤيد هذا ما قام به الملك كونت kunt ، عندما احتل بريطانيا إذ قام بعزل الأساقفة الأنجلوسكسون وعين مكانهم أساقفة من كنائس الأراضي المنخفضة و شمالي فرنسا ، لمعرفتهم بالعلوم العربية و الرياضيات و الكيمياء والفلك و حسبنا أيضا ما قام به - جير برت دي أورياك - الذي تولى البابوية فيما بعد و لقب بالبابا سيفستر الثاني إذ سكن قرطبة لمدة ثلاث سنوات 357-360/967-970م حيث عكف على دراسة الرياضيات و الفلك و لما حصل على مراده ،عاد إلى وطنه لينشر ما تعلمه [7]،غير أنا تنامي التأثير الأندلسي لا يمكن حصره في البعثات الوافدة من أوربا بل هناك شواهد لأنشطة علمية قام بها علماء من الأندلس دخلوا البلاد الأوربية إذ تشير الرواية التاريخية أن مجموعة من البحارة الأندلسيين نزلوا بالجنوب الشرقي لفرنسا و بالتحديد في منطقة بروفانس سنة 277هـ /890م وأسسوا إمارة شملت أجزاء من إيطاليا و سويسرا و أطلق على دولتهم هذه _دولة القلال _ و عرفت في مصادر اللاتينية باسم "فراكينيتوم" وقد استمر وجودها حتى نهاية سنة 350هـ/ 961م الأوربية لا سيما و أنها كانت تتوسط ثلاث دول هي :فرنسا-إيطاليا وسويسرا وهو ما أكده جوزيف رينو قوله "عندما استقر المسلمون في القرن التاسع ميلادي ببروفانس و في دوفينو سافواى و في سويسرا كانوا قد قطعوا شوطا في العلوم و الفنون "وكان لها أبعد الأثر في تنامي التأثير الحضاري على أوربا [8] و تفصح كتب التراجم و الطبقات عن عدد من الأسماء لعلماء أندلسيين أثروا هذا النشاط العلمي نذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر :

محمد علي بن فرج القربلياني (761هـ/1362م) الذي زار عددا من المدن الأوربية و كان بصيرا بعلم الطب[9] و مثله أيضا أبو بكر محمد بن عبد الله البني الأندلسي الذي ساح في بلاد النصارى .يعلم أبناءهم و كان يتكلم بألسن شتى[10] ومنهم أبو عبد الله بن محمد بن لب الكناني من أهل مالقة جاء في الإحاطة أن كان كثير التطواف و خصوصا بأرض النصارى[11] . أما أبو بكر بن أحمد المرسى فعد من ضمن كبار العلماء الأندلسيين ملما بألوان من العلوم كالمنطق و الهندسة والطب وآية من آيات الله في المعرفة بألسن الأمم يقرئهم بها[12] .

وتقوم شهادة الفارو القرطبي دليلا على الدور الذي لعبه النصارى الإسبان في انتقال المعرفة و التأثيرات الحضارية إلى دول أوربا قوله "أن أبناء طائفتي يحبون قراءة الأشعار و تراث الخيال العربية

و هم لا يدرسون كتبات الرجال ليد حضوها و إنما يدرسونها ليكسبوا نطقا سليما و رفيعا ،جميع الشباب المسيحيين الذين يعتبرون لموهبتهم لا يعرفون سوى اللغة العربية وآدابها إنهم يقرؤون ويدرسون الكتب العربية بنشاط منقطع النظير ويشكلون منها مكتبات هائلة بأثمان باهظة و يعلنون عن هذه الآداب في كل مكان" [13] ولعل ما يدعم هذا الطرح أيضا ما أبداه القديس بطرس من اندهاش لما رأى جموع الطلبة الفرنسيين والألمان و الإنجليز يؤمون مراكز العلم الأندلسية يأخذون[14] عن علمائها

ومجمل القول فإن البعثات المتبادلة بين إسبانيا الإسلامية ودول أوربا كانت بحق إحدى القنوات التي ساعدت المجتمع الأوربي في نهضته وقد عبرت الشاعرة الألمانية هبروتزا بوصفها لمدينة قرطبة بأنها زينة الدنيا[15] .

ثانيا: التجارة

تجمع المصادر التاريخية أن التجارة كانت إحدى الجسور التي أعطت جرعة إضافية، ساعدت على إثراء هذا التواصل الحضاري بين الطرفين ، إذ لم يتوقف نشاطها رغم الصدمات العسكرية التي عاشتها الأندلس في صراعها مع النصارى في الشمال، فلقد أكدت المعاهدات التي أبرمت مع الأمراء الأمويين ونظائرهم من أوربا ضرورة تسهيل عملية المبادلات التجارية، كما كان النشاط الدبلوماسي بين الطرفين عاملا إضافيا في توثيق أواصر الصداقة من جهة وإبرام الصفقات التجارية من جهة أخرى [16] .

وتؤكد النصوص التاريخية وتقارير كبار الرحالة و الجغرافيين قيام مدن شكلت ملتقى للتجار من إسبانيا وفرنسا و إيطاليا وانجلترا يتحدثون بكل لغة ولسان و حسبنا في ذلك ما قامت به مدينة ألمرية (AL Maria) بالأندلس إذ يذكر الإدريسي أنه كان بها نحو تسعمائة وسبعون فندقا[17] ، وقد لا نجافي الحقيقة إن قلنا بأن التجار كانو يحلمون إلى جانب سلعهم المتنوعة أحمالا من الكتب النفيسة وخاصة العلمية منها كالطب، الرياضيات و الفلك .

ثالثا : الكتاب

إلى جانب البعثات العلمية كان إنتقال الكتب على جانبي الحدود دوره في تطعيم جسور التواصل الحضاري ،الذي يعكس حرص الأوربيين على تعميق معارفهم بالإطلاع على التراث الفكري الأندلسي لاسيما منها ما تعلق بالعلوم البحتة كالطب و الرياضيات و الفلك وعلم الحيل " الميكانيكا" .

ومن القرائن الدالة على هذا الاهتمام ما ذكر ابن عبد الله المراكشي في كتابه الذيل و التكملة في سياق ترجمته لأبي سعيد بن حكم القريشي 601-680هـ أنه كان مولعا بإقتناء الكتب فقد جمع منها ما لا نظير له لكثرة وجوده إذ كان مقصودا بها من المسلمين و النصارى ،فكان يتقرب بها إليهم[18] ،وتذكر الرواية التاريخية أن عبد الحق المريني استرجع من سانشو ملك قشتالة ما مقداره ثلاثة عشر حملا احتوت جملة من الكتب النفيسة منها: كتاب الله العزيز و تفسير ابن العطية و الثعالبي و كتب في علم الحديث وشروحه ككتاب التهذيب والاستذكار وغيرها من درر المؤلفات العلمية [19]ويؤكد المقري أن كتب محي الدين ابن العربي كان لها ببلاد اليمن و الروم صيت عظيم[20] كما عثر بمدرسة مونبيليه على نوادر من المخطوطات العربية في الطب[21] .

قصارى القول أن ما ذكرناه من شواهد و قرائن تاريخية تعطي الدليل على الرغبة الملحة لدى الأوربيين في إطلاعهم على التراث الإسلامي ، فقد وفد على الأندلس مسيحيون كثيرون من شتى الأقطار يزورون مستشفياتها و جامعاتها يدرسون ويعودون وقد صحبوا مزيدا من الكتب في شتى حقول المعرفة و بخاصة العلوم العقلية [22].

رابعا الترجمة :

بدأت هذه الحركة في وقت مبكر على أيدي المستعربين خلال الأسفار التي كانت بين الأندلس و ملوك أوربا إذ كان الحكام الأندلسيون يستعينون برجال الدين المسيحي لترجمة ما كان يدور بينهم وبين الوفود المرافقة من حوار ومناقشات ، ومن هذا المنظور حظيت كتب الطب والفلسفة باهتمام بالغ وذلك بترجمتها إلى مختلف اللغات الأوربية .

و من أشهر الكتب المترجمة في الطب " كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم الزهراوي المعروف عند اللاتينيين باسم أبو الكاسيس او alsaharairvs حسب العبادي[23] في الجراحة وكان موضوع اهتمام مبكر من قبل الأوربيين حيث قام جيرارد الكريموني بترجمة إلى اللغة اللاتينية لينتفع به لفيف من طلبة العلم [24]

وفي مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي عرفت حركة الترجمة تطورا ملحوظا و نشاطا كبيرا واختص عدد من اليهود بهذا العمل ، حيث قاموا بترجمة أمهات الكتب العربية إلى العبرية[25] كما شكلت – "مدرسة طليطلة التي سقطت في يد ألفونسو السادس سنة 478هـ - 1085م " - منعطفا حاسما في تعميق جذور الاهتمام الأوربي بحضارة الأندلس، و يعود الفضل في ذلك إلى رايموندو أسقف طليطلة فقد أنشأ بها مدرسة للمترجمين الطليطليين وحث أفرادها على ترجمة المؤلفات العربية في الرياضيات و الفلك والطب و الكيمياء وكان أشهر المترجمين لهذه الكتب دومينكوس جند سالفي ويوحنا بن داوود وجيرارد الكريموني[26] .

كما استطاع ألفونسو العاشر(1258- 1284 م) أن يجمع نخبة من مزدوجي الثقافة مسلمين ونصارى ويهود وشيد لهم معهدا بمرسية بمساعدة محمد بن أحمد المرسي ودعمه بآخر باشبيلية وجعله مدرسة عامة لتدريس اللاتينية و العربية وانتدب له خيرة الأساتذة لترجمة كتب الطب والعلوم[27] .

ونستنتج من حصاد ما سبق أن عمليات الترجمة التي مست معظم الإنتاج الفكري لعلماء الأندلس ، كانت رافدا قويا في نهضة أوربا وقد عبر أحد الباحثين عن ذلك بقوله " لايمكن إدراك أهمية شأن العرب في الغرب إلا بتصور حال أوربا حينما أدخلوا الحضارة إليها إذا رجعنا إلى القرن التاسع و القرن العاشر من الميلاد، حين كانت الحضارة الإسلامية في إسبانيا ساطعة جدا رأينا أن مراكز الثقافة في الغرب كانت أبراجا يسكنها سينيورات متوحشون يفخرون بأنهم لا يقرؤون، وأن أكثر رجال النصرانية معرفة كانوا من الرهبان و المساكين والجاهلين الذين يقضون أوقاتهم في ديرهم ليكشطوا كتب الأقدمين النفسية بخشوع وذلك كيفما يكون عندهم من الرقوق ما هو ضروري لنسخ كتب العبادة .

خامسا الطب والصيدلة :

لم يتوقف اهتمام الأندلس عن ترجمة الكتب الإغريقية أو اللاتينية بل أضافوا لها معارف قيمة وجديدة دفعت بعجلة هذا الحقل من الدراسات نحو التطور والازدهار مما يسر له القضاء على آلام البشرية.

ومن هذا المنظور حظيت كتب أبي القاسم الزهراوي بقبول كبير لدى الأوربيين فترجمت إلى اللاتينية والبروفنسية و العبرية بل اعتبر إحدى دعائم الدراسات الطبية في مدرسة ساليرنو بما حواه من معارف كانت قاعدة لعلم الجراحة التي ينسب تأسيسها إلى أربعة علماء يوناني ولاتيني ويهودي وعربي [28] وعكست جهود قسطنطين الإفريقي بترجمته عددا من كتب الطب وتأليفه كتابين هما" الموجز الساليرني، والنظام الصحي الساليرني" [29] وهو نفس الدور الذي قام به علماء و طلبة مدرسة مونبيلييه التي انتسب إليها عدد كبير من العرب و اليهود والمسيحيين إذ أقبلوا على تدريس وشرح المؤلفات العلمية الأندلسية في هذا الحقل العلمي وأمدوا مدينة بولونيا الإيطالية وجامعتها بذخائر من المخطوطات الطبية[30] .

وبنفس الإهتمام لاقت مصنفات كبار الأطباء الأندلسيين عناية خاصة إذ ترجم أغلبها إلى اللغات الأوربية المختلفة منها كتب الطبيب و الصيدلي عبد الرحمان بن وافذ كان حيا(460هـ /1067م) والذي عرف عند الأوربيين بـEbenguefth كتابة ـ "أدوية المفردة " ـ التي ترجم إلى اللاتينية والعبرية والقطلانية واستفادوا منه في ـ"علم الصيدلة"ـ في تركيب الأدوية وصناعة العقاقير وكانت طريقته المفضلة في علاج المرضى تعتمد أساسا على النظام الغذائي الذي أثبت نجاعته في معالجة العديد من الأمراض إلى جانب ذلك ترجم كتابه ـ "الوساد "ـ إلى العبرية من طرف يهودا بن سليمان ويذكر ماكس ماير هوف أن كتابات ابن وافذ عن الأدوية المفردة طبعت أكثر من خمسون مرة تحت عنوان " العقاقير البسيطة " ونالت شهرة واسعة بترجماتها اللاتنية[31] المتعددة كما ترجمت مؤلفات ابن علاء زهر ابن عبد الملك ت "525هـ/1130م" منها كتابة التذكرة الذي طبع عشر مرات، هذا إلى جانب ما حظيت به مصنفات أبو الصلت أمية الداني ت 529هـ /1134م التي ترجم أغلبها إلى العبرية[32] .

ولا يفوتنا أن نذكر بأن الأندلسيين استعانوا في مؤلفاتهم الطبية بكتب أسلافهم المشارقة وحافظوا بذلك على تراث إخوانهم من الضياع، وربما لهذا السبب صعب على المترجمين الأوربيين التمييز بين ما كتبه أطباء الأندلس ونظرائهم من المشرق[33] .

سادسا الفلك والرياضيات:

تمكن الأندلسيون في هذا الحقل من الدراسات من تحقيق نتائج باهرة بفضل ما توصلوا إليه من اكتشافات وإبداعات مختلفة كانت الأساس الذي انطلقت منه بحوث الأوربيون ولا أدل على ذلك من ألفونسو العاشر اقتبس في مؤلفه " الأزياج الأذوفونشية" من مصنفات العلامة أبي السمح أصبغ بن محمد المهدي القرطبي " ت 426هـ / 1034م" منها المدخل إلى الهندسة في تفسير إقليدس وثمار العدد المعروف بالمعاملات وطبيعة العدد وزيجه [34]الذي ألفه عن أحد مذاهب الهند المعروف بالسند هند وقد أجمع العلماء أنه لم يؤلفه في الأزياج مثل: زيجه و في نفس المنحنى أكد أحد الباحثين من أن الفلكيين العرب وعلى رأسهم ابن السمح قد حازوا قصب السبق في الدراسات الفلكية وسبقوا العلماء الأوربيين مثل: كيبلر وكوبر نيل في اكتشاف حركة الكواكب السيارة ونظرية دوران الأرض[35] .

ولعل ما يؤكد على هذا الاهتمام أيضا ما قام به بلاتو ثيبر تينونس الذي ترجم كتاب العمل بالإسطرلأب أحمد بن الصفار " ت 426هـ / 1034م" واستطاع الفلكي أبو إسحاق إبراهيم بني يحي المعروف بابن زرقالة وهو المعروف عند الأوربيين بـ Arzachel أن يترك بصمات واضحة في علوم الفلك وأشاد بها علماء أوربا وإنتفعوا بها ووصف بأنه أعلم العرب بعلم الفلك36 ، فقد حاز قصب السبق في تعيين مقدار حركة المبادرة السنوية لنقطة الإعتداليين بخمسين ثانية أي مايعادل الإزياج الفلكية الحديثة وهو أول من قال بدوران الكواكب في مدارات بيضوية أهليلجية، كما أثبت أن حركة ميل أوج الشمس هو 12.4 ثانية بالنسبة للنجوم الثابتة ويقدر الرقم الحالي أو الحقيقي ب 11.8 ثانية[37]

وتمكن أيضا من تحويل الإسطرلاب من خاص إلى عام، بنقله إلى المسق الأفقي الإستريوغرافي مما سهل عملية الرصد في نقطتي الإعتداليين لذا اعتبرت إزياحه بأنها الأصح علميا ومما يؤكد على ذلك

حرص جيرارد الكريموني بترجمتها إلى اللاتينية وذكرها كوبر نيوكوس في كتابه De revolutiomi bus . Or buim goelestim

أما في الدراسات الرياضية فقد أبدع علماء الأندلس في هذا الحقل إذ لم يكتفوا باقتباس علوم الإغريق فحسب إنما أضافوا لهذا الشيء الكثير كهندسة السطوح plan Geometry والهندسة التحليلية AnalyticalGeomety علم المثلثات trigeometry و النضام العشري Dicimalsystem وكان لهذا الإنجازات العلمية أبعد الأثر في بناء النهضة الأوربية الحديثة[38].

أما في مجال الكيمياء فكان لهم تفوق واضح بتطويرهم لمادة البارود الذي كان الصينيون يستعملونه في صورة طلقات متوهجة لتكريم الموتى كما نجحوا في تحويل المعادن مما أهلهم على أن يتصدروا صناعة التعدين في العالم" Metallurgists " وأحدثوا في تجاربهم الطبية Medical chemistry ، نقلة نوعية في صناعة الأدوية وتحضير العقاقير فأقتبس منهم الأوربيون جميع تجاربهم وعملوا على تطويرها فانعكس ذلك على تقدم علم الصيدلة[39].

سابعا علم الحيل أو الميكانيكا:

تجمع المصادر التاريخية على أن العرب كان لهم شرف الأستاذية لأوربا في هذا الحقل من الدراسات العلمية كما عبر على ذلك أحد الباحثين[40] ، فأخذ عنهم الأوربيين معارفهم في علم الهيدروليك وميكانيكا الموائع وكل ما توصلوا إليه من اختراعات علمية مثل: ـ آلة سحب الماء من الآبار ـ مما يعطي الدليل على تقدم علم الميكانيكا عند المسلمين الأمر الذي دفع بأحد المفكرين إلى تسميتها بك "تكنولوجيا الإسلام" [41] علما أن عملية الاقتباس تمت إما بالاحتكاك المباشر عن طريق المشاهدة أو التلمذة أو الإطلاع من خلال عمليات الترجمة وعلى هذه الإنجازات والاختراعات العلمية التي ترجمها كوبر نيكوس وغيره ،وعليها عول غاليليو في أبحاثه التي أعانت إسحاق نيوتن على اكتشاف قانون الجاذبية ،فعلى كتب العرب وحدها اعتمد روجر بيكون وليوناردو البيزي وارنوا الفيل وفي وريمون لول وسان توما وألبرت الكبير في أبحاثهم.

وصفوة القول أن ما قدمته من ملامح التأثير ما هي إلا عينات من معالم كثيرة تعكس مظاهر الرقي الحضاري الذي وصل إليه المسلمون بالأندلس في شتى حقول المعرفة وآدابها والتي أشاد بها الكثير من الباحثين بنظرتهم الموضوعية والتفهم الصحيح من بينهم المؤرخ البلجيكي جورج سارتون George sarton في كتابه An introduction to the history of science فأوفى الحضارة الإسلامية حقها بتقدير نصيبها في المدينة [42] وفي نفس المنحى كتب كل من سالفادور مادرياجا وول ديورانت في كتابه **:" قصة الحضارة "** ،زغريد هونكا (شمس العرب تسطع من الغرب) أرنولد وآخرون " تراث الإسلام" وبوغليونجي موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين " وغوستاف لبون" حضارة العرب ومياس بياكروزا عن مؤلفات المسلمين في علم الفلك ومنتجمري وات" فضل الإسلام على الحضارة الغربية .

أن كل هذه القرائن تنهض دليلا على ذلك العطاء السخي والبذل الغير محدود الذي إنتشال أوربا من مظاهر التخلف و الجهل إلى مدارج النهضة و الرقي في شتى ميادين المعرفة ، لكن المفارقة العجيبة أن ما تعرض له مسلمو الأندلس من ويلات القهر و التشريد والتنصير على يد " فرديناند وايزابيلا الكاثولكيين أشعل نار الفتنة بين المسلمين والمسيحيين وعطل مشروع استكمال البناء الحضاري بين الطرفين وقد عبر " لين بول" عن حجم هذه المأساة بقوله : (لقد أقصى مسلمو الأندلس ، ولكن ظلت إسبانيا تتألق لفترة قصيرة من الزمن بنورها المقتبس من هؤلاء المطرودين ثم جاء الخسوف ،وفي هذه الظلمات تردت إسبانيا منذ ذلك الحين) [43] .

وفي الأخير لنا الحق في التأكيد على طرح سؤال: كيف تأخر المسلمون وتقدم غيرهم وهم أصحاب رسالة وحضارة راقية ؟، فالإسلام كما يؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة " لم يكن نافرا من العلم" .

ما السبيل لاسترجاع كل ما مضى؟ .

المصادر والمراجع:

1. ابن عذارى(المراكشي): البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب "ج2 ط3 تحقيق ج س كولان ليفي بروفنسال دار الثقافة بيروت- لبنان 1983 ص 135
-- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم: مطبعة مجريط 1867 ص 140.
2. ابن قنفذ: الوفيات: تم عادل نويهض مؤسسة نويهض للثقافة للتأليف و الترجمة والنشر بيروت/ لبنان 1972ص 182.
3. سعد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ط1 مركز فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية السعودية 1992 ص533
4. نفسه ص534
5. مصطفى السباعي من روائع حضارتنا: دار الصديقية للنشر بدون تاريخ ص124
6. سعد الله البشيري: المرجع السابق ص535
7. انخل جنثالث بالينثا: "تاريخ الفكر الأندلسي ترجمة حسين مؤنس" مكتبة الثقافة الدينية القاهرة / مصر بدون تاريخ، ص 534 المرجع السابق ص 536/535
8.نفسه ص 536
9. ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة ج/3 ط2 تحقيق: عبد الله عنان مكتبة الخانجي القاهرة/ مصر 1973 ص180 صلاح جرار: العاقلات الثقافية بين الأندلس وأوربا مقال منشور ضمن اعمال الملتقى الدولي(شروط الحوار المثمر بين الثقافات) ص286
10. المقري: احمد بن محمد:"نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج2 : تح إحسان عباس دار صادر بيروت / لينان 1968 ص243
11. لسان الدين الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج3، ص80
صلاح جرار: المرجع السابق ص287
12. نفسه ج3 ص67 /68 .
13. ليفي بروفنسال: حضارة الغرب في الأندلس:تر: ذوقان قرقوط: منشورات دار المكتبة الحياة بيروت / لبنان ص80
14. سعد الله البشري المرجع السابق ص537
15. ليفي بروفنسال: المرجع السابق ص 84
16. عبد العزيز سالم" تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى الخلافة بقرطبة" دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت – لبنان 1981 ص 290/289
17. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق:تر: الحاج محمد صادق: د.م.ح 70
18. المراكشي ابن عبد الملك: الذيل والتكملة على كتابي الموصول والصلة ج4، تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة بيروت / لبنان 1964،ص34
19. صالح جرار: المرجع السابق ص 281
20. المقري: المرجع السابق ج2، ص166
21. سعد الله البشري : المرجع السابق ص 546
22. ستانوود كب: المسلمون في تاريخ الحضارة ط2: تر:" محمد فتحي عثمان" الدار السعودية للنشر والتوزيع 1985 ص 67/66
23. انخل بالينثا المرجع السابق: ص –ص 467/66، سعد: المرجع السابق ص 456"
24. نفسه: ص466
25. نفسه:ص537، وحول الحركة العلمية في الأندلس أنظر احمد أمين: ظهر الإسلام ج3 ط5 دار الكتاب العربي بيروت / لبنان 1969 ص 233 وما بعدها
26. انخل: تاريخ فكر الأندلس: ص539
27. نفسه: ص540

28. سعد: المرجع السابق ص545 صلاح جرار المرجع السابق: ص 285
29. ومدرسة الرنو تقع جنوب ايطاليا وكان لها ارتباط وثيق بصقلية وذاعت شهرتها في ميادان الدراسات الطبية واستمرت في تقديم نشاطها في هذا العلم ما يقارب ثلاث قرون (1200-900) وقد تأثرت هذه المدرسة تاثرا كبيرا بالطب العربي وكان من بين مترجميها قسطنطين الإفريقي الذي ترجم عددا كبيرا من الكتب الطب العربي اغلبها للأطباء من موطنه الأصلي تونس وترجم الكتاب الملكي لعلي بن عباس 944م انظر سعد البشري المرجع السابق هـ 39
30. نفسه ص 546
31. انخل:المرجع السابق ص 466 467
32. سعد: المرجع السابق ص 549.
33. وحول الصلات العلمية بين المشرق و الأندلس انظر :محمد جابر الأنصاري :التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق :دار الغرب الإسلامي .ط1.1992.ص52وما بعدها عبد الكريم علي:إعمال الرحلة من المشرق إلى المغرب و الأندلس خلال العصور الوسطى :مجلة الدراسات التاريخية العددان 57.58 سنة 1996 ص:233 وبعدها
34.ابن الخطيب المصدر السابق ج1 . ص 436 إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ط 6 دار الثقافة بيروت لبنان 1981 ص 366
35. سعد:المرجع السابق :552 .
36. نفسه ص 553.
37. ساتنوود كب : المرجع السابق ص 97.
38.نفسه ص 93 .
39. نفسه ص 94.
40. سعد:المرجع السابق :513
41. ساتنوود كب : ص 109.
42. نفسه ص 23.
43.لين بول :قصة العرب في اسبانيا :تر:علي الجارم :ط9 .دار المعرفة _مصر .ص 88.